

دور المكتبات العامة في حماية الأطفال من مخاطر العالم الرقمي

The Role of Public Libraries in Protecting Children from the Dangers of digital world.

Le rôle des bibliothèques publiques dans la protection des enfants contre les dangers du monde numérique

د. عتيقة لحواطي¹

تاريخ النشر: 2021/06/20

تاريخ القبول: 2020/12/30

تاريخ الإرسال: 2020/02/02

ملخص: جاءت هذه الدراسة كمحاولة لمعرفة مختلف المخاطر التي يتعرض لها الأطفال جراء إستخدامهم لتقنيات العالم الرقمي من جهة، وأهم الأدوار التي تلعبها المكتبات العامة في حمايتهم من هذه المخاطر من جهة أخرى، من خلال تسليط الضوء على أهم الأنشطة والوظائف التي تقوم بها، وكذا مختلف الأدوات والتقنيات التي تستخدمها في سبيل تحقيق هذه الأدوار، وقد إستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت إلى أن المكتبة العامة تساهم في توفير الحماية للأطفال من خلال: شغل أوقات فراغهم بالعديد من النشاطات الإبداعية، وإكتشاف وصقل مواهبهم وتنمية ميولاتهم القرائية لإكسابهم حب القراءة ومهارات التعلم الذاتي مدى الحياة، كما أن إعتمادها على مختلف الوسائل التكنولوجية في تقديم خدماتها وتسيير نشاطاتها يساهم في جذب الأطفال إليها أكثر وبشكل فعال، وبالتالي صرفهم عن الإستخدام المفرط والسلي لهذه التكنولوجيات.

الكلمات المفتاحية: العالم الرقمي؛ المكتبات العامة؛ مخاطر العالم الرقمي؛ حماية الأطفال؛ الإنترنت.

Abstract : Our study attempted to identify the various dangers that faced children when using the techniques of the digital world and, the major roles that public libraries could play to protect them from these dangers through highlighting their main activities and tasks in order to achieve their roles.

We adopted the descriptive and analytical approach. We were able to obtain significant results showing that the public libraries contributed to provide protection to children via: to fill in their free time with creative activities, to develop their reading tendencies, thus to make them love reading and acquire the techniques of lifelong independent learning. Public libraries rely on various technological means when offering their services and managing their activities, so that they can attract children's attention in an efficient way. As a result, the latter will avoid negative and excessive use of these technologies.

Keywords : the digital world; public reading libraries; digital world 'danger; Children's protection; the Internet.

Résumé : A travers cette étude, nous avons essayé d'identifier les dangers que rencontrent les enfants lors de l'utilisation des techniques du monde numérique, et les rôles que les bibliothèques publiques pouvaient jouer pour les protéger de ces dangers via la mise en relief de leurs activités et tâches de base pour concrétiser leurs rôles.

* المؤلف المراسل

¹ Atika Lahouati, The Library and Documentation Science Institute -University Abdelhamid Mehri – Constantine 2, LERIST: Algeria, atika.lahouati@univ-constantine2.dz

Nous avons adopté l'approche descriptive et analytique, et Nous avons pu obtenir des résultats assez significatifs qui montraient bien que les bibliothèques publiques contribuaient à procurer la protection aux enfants en les occupant durant leur temps libre à faire des activités créatives, en développant leurs tendances à la lecture, et à acquérir les techniques de l'apprentissage indépendant. Les bibliothèques publiques comptent sur les moyens technologiques lors de la gestion de leurs activités pour attirer l'attention des enfants d'une façon efficiente. Cela évitera à ces derniers l'utilisation négative et excessive de ces technologies.

Mots clés : Monde numérique; bibliothèque de lecture publique; dangers du monde numérique; protection des enfants; internet.

مقدمة

"إن عالمنا المعاصر اليوم أصبح تماماً كما تنبأ له من قبل **ماكלוهان** وهو عبارة عن قرية صغيرة تداخلت وتشابكت علاقاته وزادت مصالحه وترابطت أنماطه وتعددت شبكاته، والفضل في كل هذا التقارب يعود إلى الوسائل التكنولوجية والإتصالية المختلفة، إذ أدى التقدم التكنولوجي إلى ثورة شاملة في وسائل الإتصال التي أصبحت أساس كل التطورات العلمية، الإقتصادية، السياسية والثقافية مما نتج عنه سيطرة ما تحمله هذه الوسائل من طرق وأساليب أثرت على سلوك وتفكير الناس في مختلف أنحاء العالم وسهلت التقارب البشري" (السبتي، 2013).

ولكن هذه التقنيات على الرغم من الإيجابيات والتسهيلات التي قدمتها للبشرية جمعاء وفي جميع المجالات إلا أنها أفرزت العديد من التأثيرات السلبية والمخاطر التي أصبحت تهدد أفراد المجتمع على إختلاف مستوياتهم وأعمارهم، ولعل الفئة الأكثر تعرضاً لهذه المخاطر كانت ولا تزال شريحة الأطفال التي إستقبلت هذه التكنولوجيات بنهم شديد أدى في حالات كثيرة إلى حد الإدمان، خصوصاً في حال غفلة الأهل أو عدم تيقظهم لمثل هذه المخاطر، إذ أن فضول الأطفال يدفعهم إلى محاولة إكتشاف كل ما هو جديد دون وعي بمختلف المخاطر التي قد يتعرضون لها جراء ذلك.

وتعد المكتبات بمختلف أنواعها داعماً للعملية التعليمية والتربوية والثقافية، كونها تساهم بما تحتويه من المصادر المعرفية المختلفة وبما تقدمه من خدمات وأنشطة في جذب القراء والمستفيدين على إعتبارها حلقة وصل بين القارئ وبين المعلومة المنظمة والمرتبطة، وتعتبر المكتبة العامة من أهم أنواع المكتبات التي تتصف بخصائص تميزها عن باقي المكتبات الأخرى، كونها تضم مختلف مصادر المعرفة البشرية في جميع المجالات والتخصصات دون إستثناء فهي بذلك عامة من حيث مصادرها، وكذا تجمع مختلف شرائح المجتمع من أطفال، كبار، شيوخ، مهما كان مستواهم العلمي والثقافي دون تمييز من حيث الجنس أو اللون أو الدين، وهي بذلك عامة من حيث مستفيديها.

وإختيارنا لموضوع الدراسة لم يكن أبدا عن طريق الصدفة أو العشوائية، إنما ذلك يرجع إلى مجموعة من الأسباب التي شجعتنا بل ودفعتنا لدراسة هذا الموضوع والمتمثلة في: ظهور تقنيات العالم الرقمي والتحديات التي أفرزتها والتي من ضمنها الإستخدام الكبير وأحيانا غير السوي من قبل شريحة الأطفال، وكذا ملاحظة المحيط العام أين نجد بعضا من هؤلاء الأطفال ممن يتعرضون لمخاطر هذه التقنيات وعلى رأسها الإدمان، ومنه جاءت هذه الدراسة معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي كمحاولة لمعرفة دور المكتبة العامة كمؤسسة تربوية، تعليمية، تثقيفية وترويجية في حماية الأطفال من هذه المخاطر عبر تسليط الضوء على أهم الأنشطة والخدمات التي تقدمها، وكذا التقنيات التي تعتمد عليها في سبيل ذلك.

1-1 مشكلة الدراسة

جاءت تكنولوجيا المعلومات وغيرت حياة الإنسان كونها مست مختلف أوجهها وجوانبها المتباينة، على إعتبار أن العصر الذي نعيشه هو عصر العولمة والانفتاح المعرفي، وكذا مجتمع المعلومات، وغيرها من المصطلحات والمفاهيم التي تترجم في مجملها لإندماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مختلف الميادين، ولقد إلتفت حول هذه التكنولوجيات الحديثة مختلف شرائح المجتمع مستفيدين بذلك من جملة التسهيلات التي تقدمها من تقنيات وبرامج تسهل حياتهم ومنظومة أعمالهم اليومية، ولكن الأمر لم يتوقف عند ذلك الحد، فقد إستقطبت هذه التقنيات بمغرياتها المتعددة وأساليبها المبهرة فئات الأطفال ممن يمتلكون روح الفضول وحب الإكتشاف لكل ما هو جديد ومستحدث، حيث " أشار تقرير اليونسيف لعام 2018 أن أكثر من 175.000 طفل يستخدمون الأنترنت للمرة الأولى كل يوم، كما أوضح تقرير أطفال العالم لعام 2017: الأطفال في عالم رقمي، إلى أن ثلث مستخدمي الأنترنت في العالم هم من الأطفال " (اليونسيف، 2018) .

وفي واقع الأمر فهذه تقارير تحمل مؤشرات خطيرة ومخيفة تنبئ بالكثير من الأخطار التي يتعرض لها الأطفال جراء إستخدامهم للعالم الرقمي، بالنظر إلى أن هذه التكنولوجيات تحمل في طياتها العديد من الجوانب السلبية والتي أغرقت الأطفال بأخطار عديدة أصبحت تترصد لهم في كل إستخدام ومع كل نقرة زر، ومن هذه الأخطار نجد مشاكل تتعلق بإدمان الأطفال على هذه التقنيات من خلال تتبع كل جديد تأتي به، وقضاء ساعات طويلة من النهار والليل في سبيل ذلك، وكذلك الإستغلال اللاأخلاقي لهم، والتنمر والتعدي اللفظي عليهم، بالإضافة إلى سوء إستغلال معلوماتهم وإبتزازهم عن طريق البيانات أو حتى الصور...إلخ.

وحماية الأطفال من أخطار العالم الرقمي هي مهمة تتظافر فيها جهود الجميع، إنطلاقا من الأسر والمدارس وصولا إلى الحكومات، مروراً على المساجد ووسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني...إلخ، وتعتبر المكتبات العامة من أهم المؤسسات

التي تلعب دورا رياديا في توجيه ميولات الأطفال كونها تتميز عن باقي أنواع المكتبات الأخرى الجامعية، الوطنية، المدرسية والمتخصصة على اعتبار أنها تجمع مختلف شرائح المجتمع دون تمييز من جهة، كما تضم بين أرففها مختلف مصادر المعرفة البشرية بمختلف أنواعها كالكتب، الدوريات، الموسوعات... إلخ، وعلى إختلاف وتعدد أشكالها سواء كانت ورقية، إلكترونية أو متعددة الوسائط... إلخ من جهة ثانية، كما أنها تقدم العديد من الخدمات والأنشطة المتنوعة خصوصا عبر مرافقها المتعددة والموجهة لفئة الأطفال كي تلبي إحتياجاتهم وتماشى ومستوى تطلعاتهم، وتشبع فضولهم للإطلاع والإستكشاف. لذلك فالمكتبات العامة تعد من أبرز المؤسسات التي يمكن أن تقدم حولا فعالة لإشكاليات المخاطر التي يتعرض لها الأطفال جراء إستخدامهم -المفرط أحيانا- لتكنولوجيات العالم الرقمي، وهو ما جاءت هذه الدراسة لبحثه من خلال محاولة الإجابة عن التساؤل التالي: ما مدى مساهمة المكتبات العامة في حماية الأطفال من مخاطر العالم الرقمي؟

1-2 التساؤلات الفرعية

إنطلاقا من الإشكالية السابقة تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الفرعية التالية:

- 1- ماهي مختلف الأخطار التي تترصد للأطفال جراء تعرضهم لتكنولوجيا العالم الرقمي؟
- 2- كيف يتم الموازنة بين إستخدام الأطفال لتقنيات العالم الرقمي وبين حمايتهم وعدم تعرضهم لمضارها؟
- 3- ماهي وظائف ومهام المكتبات العامة اتجاه الأطفال في ظل العالم الرقمي؟
- 4- كيف تنجح المكتبات العامة في حماية الأطفال من مخاطر العالم الرقمي؟
- 5- ماهي أهم الأنشطة والخدمات التي تقدمها المكتبة العامة للأطفال بهدف حمايتهم من الإستخدام المفرط لتكنولوجيات العالم الرقمي؟

6- ماهي أهم الأدوات والتقنيات التي تسخرها المكتبة العامة في سبيل تحقيق الحماية للأطفال من مخاطر العالم الرقمي؟

1-3 أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع في حد ذاته، ذلك أن آثار إستخدام تكنولوجيا العالم الرقمي أصبحت بارزة جدا خصوصا على فئة الأطفال والمراهقين ممن يفتقرون إلى القدرة على تمييز إيجابيات وسلبيات هذه التقنيات، أين يتعرضون في كل يوم للعديد من المخاطر تتمثل في: إختراق الخصوصية، التنمر، الإدمان، التعرض للمحتويات المؤذية أو غير اللائقة، القرصنة وغيرها والتي تهددهم جراء الإنغماس غير المقنن وغير المراقب في العالم الرقمي، لذلك ظهرت العديد من الجهود والمبادرات لمحاولة التقليل من حدة هذه المخاطر مثل برامج حظر وحجب المواقع غير المرغوبة والتي تعمل على تنقية المحتويات

وتحديد المسموح والممنوع منها، وكذلك تشجيع الأطفال على إرتياد فضاءات أخرى ذات فائدة وتنسم بالحماية مثل دور الثقافة والمسارح والمعارض والمكتبات... ولعل المكتبات العامة تعد من أهم هذه الفضاءات كونها ركيزة أساسية لتكوين ثقافة الطفل بما تحويه من مصادر معلومات في شتى مجالات المعرفة، أين تعمل على إكتشاف الميول القرائية للطفل وتنميتها، عبر القصص والموارد التعليمية الأخرى من جهة، ومن جهة أخرى حاولت هي الأخرى مساندة الركب وإدخال العديد من التقنيات الحديثة حتى لا تبقى في منأى عن باقي المؤسسات، ولكن بشكل مدروس وباستخدام مقنن.

1-4 أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف منها:

- 1- التعرف على أهم المخاطر التي تعترض الأطفال جراء إستخدام تقنيات العالم الرقمي.
- 2- التعرف على أهم الأدوات والتقنيات التي تستخدمها المكتبة العامة لجذب إهتمام الأطفال.
- 3- التعريف بالمكتبات العامة ومختلف الخدمات والأنشطة التي تقدمها لفئة الأطفال لتعويضهم عن الإستخدام المفرط لتكنولوجيات العالم الرقمي.
- 4- تسليط الضوء على العلاقة التي تربط مكتبات المطالعة العمومية بحماية الأطفال من مخاطر العالم الرقمي.

1-5 منهج الدراسة

للإجابة عن الإشكال الرئيسي والتساؤلات الفرعية إستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لإعطاء الإطار النظري لأدوار المكتبة العامة في حماية الأطفال من مخاطر العالم الرقمي، ولذلك تم الإعتماد على مختلف الأدبيات ومصادر المعلومات ومواقع الويب التي عاجلت الموضوع من زواياه المختلفة.

1-6 الدراسات السابقة

- الدراسة الأولى بعنوان: "دور المكتبات العامة في تنمية ثقافة الطفل: دراسة ميدانية على مكتبات الأطفال بسلطنة عمان" للباحث محمد بن خميس بن حمد البوسعيد (البوسعيد، 2016).
- وهي الدراسة التي هدفت إلى التعرف على الدور الثقافي والتربوي للمكتبات العامة وعلاقتها بالأطفال، من خلال الخدمات والأنشطة التي تقدمها لهذه الفئة ومدى مساهمتها في تنمية ثقافتها، وكذلك المعوقات التي تواجهها، وإستخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي المعتمد على الأسلوب المسحي، بإستخدام أدوات جمع البيانات تمثلت في الملاحظة، المقابلة والإستبانة. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تمثلت في:

- التنوع في خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبات العامة محل الدراسة، والتقارب الكبير في عددها بين 6 إلى 8 خدمات.
 - التنوع في البرامج والأنشطة التي تقدمها المكتبات العامة محل الدراسة.
 - تنوع في مجالات التعاون بين المكتبات العامة وبين المؤسسات الأخرى من تنظيم زيارات مدرسية للمكتبات، إقامة الأيام الثقافية، إقامة المسابقات الثقافية.
 - توجد صعوبات تواجه أمين المكتبة العامة في التعامل مع الأطفال منها حدوث شغب بين الأطفال، عدم التقيد بالأنظمة واللوائح، تمزيق بعض مجموعات المكتبة، وصعوبة تعبير الأطفال عن إحتياجاتهم.
- وتتقاطع هذه الدراسة مع دراستنا الحالية كونها تسلط الضوء على الخدمات والأنشطة والبرامج التي تقدمها المكتبات العامة للأطفال، وتعرف بالدور الثقافي والتربوي الذي تلعبه هذه المكتبات لفئة الأطفال، وقد أشار الباحث في دراسته إلى عنصر المكتبة الرقمية كإطار يحقق العلاقة المتميزة والإيجابية بين الطفل المعاصر والأنترنت والتي تمكنه من سهولة الحصول على مصادر المعرفة.

- الدراسة الثانية بعنوان: "توصيات خاصة بالخدمات المقدمة للأطفال وصغار السن في المكتبات" (إفلا، 2013).
- وهي عبارة عن الدراسة التي جاءت في شكل مجموعة من التوصيات الخاصة بالخدمات المقدمة للأطفال وصغار السن في المكتبات، وكانت نتيجة عمل مشترك بين جميع أقسام الفرع الثالث من الإفلا (الإتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات)، والتي تهدف إلى مساعدة المكتبات العامة عبر مختلف دول العالم على توفير الخدمات النوعية للأطفال والعمل على تطويرها بشكل مستمر من جهة، كما أنها تقدم أيضا مساعدة للمكتبيين الأكفاء وقليلي الخبرة الذين يستقبلون العائلات بصحبة أطفالهم من جهة أخرى.
- وقد ضمت الدراسة العديد من العناصر منها: مهام مكتبات الأطفال - الجمهور المعني بهذه التوصيات فهي موجهة إلى المكتبيين الفعليين، مديري وإداريي المكتبات، طلاب وأساتذة فرع المكتبات والمعلومات - الخدمات التي تقدمها - المصادر والمراجع ومعايير اختيارها واقتنائها بالمكتبة - البيئة، إذ يجب أن تكون المكتبة مكانا آمنا، نظيفا وجذابا مع وجود أماكن للراحة - العمل ضمن شبكة، وهنا يتم التركيز على قضية التشابك والتشارك في المصادر والخدمات - الإعلان - الموارد البشرية - الإدارة والتقييم - التمويل، وفي الأخير قدمت الدراسة بعضا من النماذج لتطبيقات عملية ومبادرات قامت بها مكتبات من أنحاء العالم لتساهم في رفع ثقافة الطفل، وتنمية مواهبه وصقل مهاراته، وغرس عادات القراءة والإطلاع لديه منذ الصغر.

وتتقاطع هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من خلال تركيزها على مختلف الخدمات والأنشطة التي تقدمها المكتبات العامة لفئة الأطفال، والأدوات التي تستغلها في سبيل إستقطابهم والمحافظة عليهم، كما تقدم حلولاً عملية وإستراتيجيات ميدانية لجذب الأطفال للمكتبة العامة.

2- الثورة المعلوماتية الجديدة: تتحدى الثوابت

" لقد إتسم العصر الراهن بثورة معلوماتية غير مسبوقة في تاريخ الشعوب ثورة عابرة للقارات لا تعرف الزمان ولا تهتم بالمكان، ثورة معرفية نقالة تخترق ثقافات الشعوب وتقنية فائقة الدقة في الإتصالات لا تعرف الحدود، إنه عصر الكلمة والصورة القادر بحق على تخدير الشعوب وتطويع العقول في سبيل تحقيق أُمّية رأس المال، حيث تطورت المعرفة العلمية بشكل مذهل وغير متوقع إستطاعت تحطيم ثوابت الفكر، تلك الثوابت التي كادت أن تكون راسخة في الذهن البشري حاکمة لمنهجية الفكر الإجتماعي، حتى أن البعض وصفها بأنها تمثل ثورة مادية لم تستطع مجاراتها ثورة أخلاقية ودينية وروحية معاصرة تتوازن معها " (حجازي أ.، 2009)، إن هذه الثورة التي أحدثتها التكنولوجيات جاءت بالعديد من التغيرات الجذرية، الدائمة والمستمرة في جميع المجالات وفي مختلف مناحي الحياة الإجتماعية للإنسان، ويعتبر الزمان والمكان من أهم الثوابت التي عملت التكنولوجيا على تحطيمها وتحديها، فلم تعد الحدود الجغرافية عائقاً لتتقل المعلومات أو حتى تقارب الأفراد، كما أصبح بالإمكان الوصول إلى المعلومات الحديثة في نفس زمن نشرها وقبل تقادمها، وهو ما لم يكن متاحاً قبل وجود التكنولوجيا الرقمية.

"وبفضل الثورة الرقمية أصبحت المعلومات متاحة لكل فرد في العالم، لا تقيد في الوصول إليها الحدود الجغرافية، أو الظروف السياسية أو الاقتصادية، إذ أتاحت الشبكة العالمية المجال أمام كل الناس للحصول على المعلومات، ونشر وتوزيع المعلومات التي يريدون بثها وتعريف العالم بها...، وأحدثت تكنولوجيا وسائل الإتصال الرقمي فجوة في واقع العلاقات بين الغرب والشرق وبين الدول المتقدمة التي تمتلك تلك التكنولوجيا والدول النامية التي تفتقر لها...، وإستطاعت الأنترنت - الإنجاز الأعظم للثورة الرقمية- أن تحطم كل حدود الجغرافيا أو التاريخ أو السياسة أو السيادة، فالحدود التي هي إطار ووعاء الدولة وسيادتها تبدو عاجزة أو هي عاجزة فعلاً عن الوقوف في وجه الأنترنت...، ولعل من أهم هذه المظاهر تخطي أو تهميش الحدود السياسية، وإضعاف الدور الداخلي للدولة المعاصرة في مجالات التوجيه والإعلام والإقتصاد والتنشئة الإجتماعية لإحداث التغيير". (الديبسي و الطاهات ، 2019)، وبالتالي يمكننا القول أن هذه التقنيات قد أحدثت الفرق في حياة

الإنسان في مجالات مختلفة، وخصوصا في مجال المعلومات والوصول إليها وإسترجاعها فأصبح ذلك يتم بأسهل الطرق وأيسرها، وبجهود بسيطة.

"وأصبحت التكنولوجيا الحديثة وسيلة لا يمكن الإستغناء عنها في أي ميدان من الميادين، وفي مجال التربية والتعليم على وجه الخصوص، لأنه ميدان يتعامل مع العقول والنفوس ويضع اللبنة الأولى للشخصية، وأهل الإختصاص في مجال التربية يدركون جيدا أهمية تكنولوجيا المعلومات والإتصال في عملية التعليم والتعلم، كما يدركون أيضا أنها وسيلة تخزين وإسترجاع لا تضاهيها وسيلة أخرى، إذ تمكن التلميذ من الإطلاع على مكتبات العالم في لحظات وجيزة، وإرسال معلومات إلى أبعد نقطة على وجه المعمورة في لحظات أيضا، وقد فرضت هذه التقنية الكثير من المتغيرات في جميع نواحي الحياة، وأصبحت بصماتها واضحة في المجالات المعرفية والعلمية، كونها وسيلة إتصال وإستقبال المعلومات، وتعد اليوم من الوسائل الهامة في مجال التعليم، والتي إذا أستخدمت بفعالية فإنها ستحقق الكثير من الأهداف التربوية مثل: التعلم، التمكن، التكوين الذاتي، والتعلم الفردي " (ميلود، 2013). ولكن هذه التقنيات وعلى الرغم من المزايا التي تقدمها إلا أنها أفرزت العديد من القضايا بل والإشكالات التي يمكن أن تعزى في كثير من الأحيان إلى سوء الإستخدام البشري لها، ومن هذه القضايا تستوقفنا قضية المخاطر التي حملتها هذه التقنيات في طياتها، والتي تعتبر الوجه الآخر، ويمكننا القول الوجه السلبي للتكنولوجيا التي تعتبر سلاحا ذو حدين، فسوء إستغلال هذه التقنيات، أو حتى المبالغة في إستخدامها قد يجبر صاحبها إلى عواقب وخيمة، خصوصا إذا كان هذا الإستخدام يتعلق بالأطفال، فهنا المخاطر تكون أشد نظرا لهشاشة هذه الفئة وجهلها بهذه المخاطر وبالتالي عدم مقدرتها على التحكم فيها.

3- الأنترنت: العدو المتخفي

"مع إنتشار الأنترنت وسهولة الإرتباط بها ظهرت معها العديد من الإشكالات والمخاطر التي أصبحت تهدد شرائح المجتمع، نظرا لطبيعتها التشعبية والتطور المستمر الذي تعرفه، وكذا مختلف التحديثات التي تجرى عليها بإستمرار، حيث يتم إنشاء عشرات بل مئات الآلاف من مواقع الأنترنت يوميا، ومعظمها تكون من النوع الإباحي أو في مجال القمار أو المعاملات المالية المشبوهة، كما أن عدد مستخدمي الأنترنت في العالم في تزايد مستمر، حيث بلغ عددهم عام 2002 أكثر من 650 مليون مستخدم، وبلغت نسبة المدمنين منهم ما بين 5 إلى 7%، وفي كوريا وحدها حوالي 27 مليون مستخدم بنسبة 60% من عدد السكان، في حين أن حوالي مليون شخص بنسبة 3% من السكان في ألمانيا لوحدها يعانون من مشكلة إدمان على الأنترنت، كما أكدت الدراسات أن في الصين على سبيل المثال أن حوالي 14% من المراهقين يعانون من مشكلة

إدمان الأنترنت، مما أدى لأن تصدر الحكومة الصينية أمرا بعدم السماح بإفتتاح مقاهي أنترنت جديدة لعام 2007، وما تجدر الإشارة إليه أن حوالي 10 % من مدمني الأنترنت والكمبيوتر أكدوا وجود مشاكل تتفاقم مع الوقت على المستوى الدراسي والمهني والحياتي بشكل عام، والأعمار الأكثر عرضة لبدء المشكلة عادة ما تكون بين 14 إلى 20 سنة، والعمر لا تكمن أهميته في وجود الإدمان من عدمه فقط بل ربما أيضا في شدته والتي تكون أكبر لدى المراهقين" (بطوش، 2011، الصفحات 73-74)، و"عادة تبدأ مشكلة الإدمان على الكمبيوتر في سن المراهقة بين سن 14 إلى العشرين، والمراهقون بطبيعتهم يعيشون جزءا كبيرا من وقتهم في الخيال، هذا أمر طبيعي تحتمه المرحلة التي يمرون بها والتي يميل فيها المراهق إلى التفرد والقوة والتملك، وكلها غير ممكنة بالنسبة له فيلجأ للخيال ليخلق عالمه الخاص" (نيرون، الإدمان الإلكتروني عند الأطفال والمراهقين أسباب وحلول، 2014)، أين يهرب من عالمه الواقعي الذي يشعر فيه بالكبت والتقييد لحرياته -على حد تفكيره- إلى عالم إفتراضي، يبحث فيه عن المزيد من الحرية والمزيد من الإنطلاق، ولكنه في الوقت ذاته عالم مجهول ومحفوف بالمخاطر، خصوصا إذا لم يرافق هذا الإستخدام بمراقبة الأولياء، أو مختصين في الميدان لإننتشال هؤلاء الأطفال وتخليصهم من إدمانهم على الأنترنت والألعاب الإلكترونية وشبكات التواصل الإجتماعي.

وقد" أصبح بإمكان مدمني "فيسبوك" في الجزائر، الخروج من العالم الأزرق الإفتراضي، بعلاج نفسي يقترحه أختصاصيون وأطباء نفسيون جزائريون على مدمني الأنترنت في مصحة خاصة تعد الأولى من نوعها عربياً والثالثة عالمياً، بعد مصحتي الصين وكوريا الجنوبية، وأعلن عن ميلاد "خلية علاج الإدمان على النت والفيسبوك" في المؤسسة العمومية (الحكومية) للصحة الجوارية "بشير منتوري"، بمحافظة "قسنطينة" شرق الجزائر، وتعود فكرة إنشاء هذه المصحة إلى مدير المؤسسة الصحية والخبير في التنمية البشرية رؤوف بوقفة، بالإضافة إلى بعض الإختصاصيين النفسانيين تحت عباءة "المركز الوسيط لعلاج المدمنين" الذي يعالج ويعاين ويرافق مدمني المخدرات والكحول والتدخين" (كحال، 2016)، وهي مبادرة حسنة تستحق التشجيع والدعم، ولكن لابد من توفر الإرادة لدى الأشخاص من خلال إعترافهم بإدمانهم على هذه الفضاءات أولا، ثم حاجتهم إلى علاج هذا الإدمان ثانيا.

والأكيد أن شبكة الأنترنت لا تحتوي فقط على مواقع تضم صفحات مشبوهة أو إباحية، بل تضم العديد من المواقع المفيدة ذات القيمة العلمية والتثقيفية والأخلاقية العالية، والتي يمكن إستخدامها في مجال التربية والتعليم وإكتساب المعارف وحتى المهارات المختلفة، ولكن فضول الأطفال من جهة وحساسية الفترة العمرية التي ينتمون إليها من جهة ثانية، وربما غفلة

الأهل في توجيه ومراقبة أطفالهم من جهة ثالثة، أو حتى رفقاء السوء من جهة رابعة قد تدفع هؤلاء الأطفال ممن لا يملكون الخبرة الكافية لتمييز إيجابيات هذه التقنيات من سلبياتها إلى الوقوع فريسة لمثل هذه المواقع.

4- مخاطر العالم الرقمي على الأطفال

بينت دراسة تم إجراؤها سنة 2017 ونشرت سنة 2018 بعنوان: وباء المخاطر السيبرانية - **Cyber- Risk Pandemic** (DQInstitute, 2018) أجريت على 38 ألف طفل تتراوح أعمارهم ما بين 8 و 12 سنة في 29 دولة مختلفة أن أكثر من نصف هؤلاء الأطفال تعرضوا لخطر واحد على الأقل له علاقة بالعالم الرقمي، من بينها التسلط عبر الأنترنت وإدمان ألعاب الفيديو والاستمالة عبر الأنترنت وسرقة الهوية الرقمية وسوء إدارة الخصوصية على الأنترنت والتعرض لعمليات التضليل الرقمية، والأكثر إثارة للقلق هو أن الأطفال من البلدان النامية كانوا أكثر عرضة بنسبة 1.3 مرة من أقرانهم الذين يعيشون في البلاد المتقدمة " (الدهشان، 2019)، وهي مؤشرات مخيفة تستوجب دق ناقوس الخطر حول تعرض الأطفال للعديد من المخاطر جراء إستخدامهم لمخرجات تكنولوجيا العالم الرقمي، وتؤكد بأن الأطفال ليسوا بأمان تام في هذا العالم الافتراضي الذي يفتح المجال واسعا أمامهم لاكتشاف خباياه وإشباع فضولهم الفطري، لكنه في نفس الوقت محفوف بمخاطر عديدة.

4-1 الأطفال وإدمان الأنترنت

يعتبر الإدمان من أهم المخاطر والمشكلات التي تواجه مستخدمي العالم الرقمي سواء من خلال الجلوس لساعات طويلة على شبكات التواصل الاجتماعي أو الألعاب الإلكترونية، أو عبر تحميل مقاطع الفيديو وتشاطرها... ما يؤدي إلى تغيرات في سلوكياتهم وتوجههم نحو العنف أو الإنطوائية والانعزال عن عالمهم الواقعي.

- "السلوك المعتاد لمدمن الأنترنت

يتراوح الوقت الذي يقضيه المستخدمون العاديون للكمبيوتر والأنترنت بين ساعتين إلى أربع ساعات يوميا، بينما يقضي المدمنون حوالي ضعف هذا الوقت أي 7 إلى 8 ساعات على الأقل يوميا أي ثلث اليوم تقريبا. قد يبلغ مجموع الإستخدام الأسبوعي إلى 80 ساعة أي بمعدل يزيد عن 11 ساعة يوميا ". (نيرون، الإدمان الإلكتروني عند البالغين أسباب وحلول، 2014)، ويعتبر الأطفال من الفئات المعرضة للإدمان بقوة على الأنترنت والكمبيوتر والهواتف الذكية، كونهم يجيدون التعامل معها مبكرا وبسهولة كبيرة تذهل الكبار، كما أن الأطفال بحاجة إلى التسلية واللعب والأجهزة الإلكترونية تشبع نهمهم وفضولهم الكبير، ولعل من أهم الأسباب التي تجعل الأطفال مدمنين على الكمبيوتر والأنترنت أو حتى الألواح الذكية هي الألعاب الإلكترونية أين يهربون من واقعهم وهمومهم مثل تعرضهم للإساءة أو الضرب في البيت أو المدرسة عبر الإنغماس في هذه الأنشطة الإلكترونية... كما أن من الأسباب المهمة هو إهمال الأهل لأطفالهم وعدم توفير وسائل تسلية مناسبة أو

القيام بأنشطة مفيدة لهم...، وتشبه الآثار النفسية لإدمان الأطفال على الأنترنت تلك الآثار التي تخلفها المخدرات فيهم إلى حد كبير، بحيث تحدث الكثير من تقلبات المزاج الحادة والعزلة والغموض الزائد عن الحد، وفي النهاية التورط في المشاكل.

4-2 الأطفال وخطر المواقع اللاأخلاقية

" تشير بعض الإحصائيات إلى أن متوسط عمر الأطفال الذين يتعرضون للمواد اللاأخلاقية لأول مرة هو 11 عاما، كما أن متوسط عمر الأطفال الأكثر إعتيادا على الدخول إلى تلك المواقع هو من سن 15 إلى سن 17، في حين أن 40 % من الأطفال لا يترددون في ذكر بياناتهم الشخصية والعائلية أثناء إستخدامهم للأنترنت سواء عن طريق البريد الإلكتروني أو غرف الدردشة، وما يقارب من 26 شخصية كرتونية محبة إلى الأطفال تستغل لإصطيادهم إلى مواقع غير أخلاقية، أما الربح المادي السنوي التقديري لإستغلال الأطفال جنسيا عبر الأنترنت فيبلغ 3 مليارات دولار أمريكي " (بطوش، 2011، صفحة 87). وهنا لابد أن نركز على قضية الرقابة الأبوية، فعلى الأولياء أن يكونوا على إطلاع دائم على ما يشاهد أبنائهم، وعلى دراية بالمواقع التي يرتادونها باستمرار، كما يحرصون على مراقبة سلوكيات أبنائهم والتنبه في حال طرأ أي تغيير عليهم، فربما أنهم قد سقطوا فريسة لمواقع لا أخلاقية، وهنا تقدم التكنولوجيا العون كثيرا للآباء بما توفره من برمجيات توظف لغاية حجب هذه المواقع وترشيح المحتويات وتصنيفها، كما أن تعزيز الوازع الديني لديهم منذ الصغر وتربيتهم على الأخلاق والخصال الحميدة كغض البصر وعدم التجسس والصدق، بالإضافة إلى معرفة قائمة أصدقائهم في العالم الحقيقي لإبعادهم عن رفقاء السوء ممن يجرونهم لمثل هذه المواقع العالم الافتراضي حتى لا يقعوا ضحية المحتالين ومنتحلي الشخصيات، كل ذلك سيلعب دورا كبيرا في إبعادهم عن هذه المواقع المشبوهة والخطيرة.

5- خريطة المخاطر السيبرانية

يُشدد تقرير منظمة "اليونيسيف" (2018) على عدم وجود طفل على الأنترنت آمنا تمامًا من مخاطر الدخول عليها، وأن هناك إستهداف للفئات الأكثر ضعفًا من قبل المتنمرين، ومرتكبي الجرائم اللاأخلاقية، ومن يؤذون الأطفال، وبشكل عام يمكن تصنيف مجموعة المخاطر الواسعة التي يواجهها الأطفال على الأنترنت ضمن ثلاث فئات رئيسية: (حجازي، 2018).

1- مخاطر المحتوى: حيث تركز هذه الفئة على تعرض الطفل لمحتوى غير مرحب به أو غير لائق، ويشمل ذلك الصور الإباحية والعنفية، وبعض أشكال الدعاية، والمواد العنصرية والتمييزية، وخطاب الكراهية، ومواقع الإنترنت التي تروج لسلوكيات غير صحيحة أو خطيرة مثل إيذاء النفس والإنتحار.

2- مخاطر الإتصال: وتشمل هذه الفئة جميع الحالات التي يتواصل فيها الأطفال مع آخرين في إتصالات مخوفة بالمخاطر، ومنها إتصال الطفل مع شخص بالغ يسعى لتواصل غير لائق معه، أو مع أفراد يحاولون دفعه إلى التطرف، أو إقناعه بالمشاركة في سلوكيات غير صحيحة أو خطيرة.

3- مخاطر السلوك: تتضمن هذه الفئة تصرفات الطفل بطريقة تُسهم في إنتاج محتوى مثل: قيام الأطفال بكتابة أو إنشاء مواد تحضّ على كراهية أطفال آخرين، أو التحريض على العنصرية، أو نشر صور ومواد غير أخلاقية، بما في ذلك الصور والمواد التي أنتجوها بأنفسهم.

"وتعتبر الحماية من الأنترنت ومخاطر العالم الرقمي عموماً ليست أمراً تكنولوجياً بحتاً، فمثلما تمنع الطفل من الأماكن الخطرة في الحياة العامة تمنعه من زيارة المواقع المشبوهة على الشبكة، وبالمثل عند نصحه بعدم إعطاء معلومات عنه وعن العائلة للغرباء في محيط سكنه تمنعه كذلك من إعطاء أي معلومات شخصية عنه لأي من المواقع أو غرف الدردشة على الأنترنت، ولكن من المهم في عصرنا هذا إلمام الآباء بفنون وتكنولوجيا الأنترنت ومقدرتهم على توجيه أبنائهم عند إستخدامها" (بطوش، 2011، صفحة 89)، فوعي الأولياء بمخاطر التكنولوجيا والأنترنت من جهة، وتحكمهم في مختلف تقنياتها من جهة أخرى يمكنهم من مجارة أولادهم ومرافقتهم عند إستخدامهم لهذه التكنولوجيات، وبالتالي القدرة على مراقبتهم وكذا حمايتهم من هذه الأخطار عبر توعيتهم بمخاطر التكنولوجيا في حال أساءوا إستخدامها، وتوجيههم وإرشادهم إلى طرق وكيفيات إستغلالها إستغلالاً إيجابياً، وكذا مرافقتهم الدائمة والمستمرة من خلال الحوار البناء والمثمر حول إهتماماتهم وإنشغالاتهم ومحاولة فهمهم والتقرب أكثر فأكثر من عالمهم الخاص.

وقضية المرافقة من أجل إحتواء الأطفال وحمايتهم لا تتعلق فقط بالأولياء والأسر إنما تقع على عاتق مجموعة من العناصر الفعالة التي تتكامل مع بعضها البعض لتحقيق هذا الهدف، فللمدرسة دور كبير في ذلك على إعتبارها من أوائل المؤسسات التي تحتضن الأطفال وتعمل على غرس القيم والأخلاق فيهم إلى جانب وظيفتي التربية والتعليم، وتعتبر المكتبات عموماً

والمكتبات العامة على وجه الخصوص مساندة لدور المدرسة على إعتبارها تدعم المناهج والمقررات التدريسية، إذ أنها تعتبر أفضل حاضنة للأطفال قبل وأثناء التمدرس، فتعمل على إستقطابهم وجذب إنتباههم للعديد من النشاطات المسلية والمفيدة، وتشغل أوقات فراغهم بخدمات يمكن أن تكون بديلة لما يجدونه في العالم الافتراضي، طبعاً إذا إستخدمت أدوات ووسائل فعالة تمكن من ذلك، ويعد إعتماها على التكنولوجيات الرقمية في حد ذاتها داعماً لها في تحقيق هذا الهدف.

6-المكتبات العامة: أدوار فعالة في حماية الأطفال من أخطار العالم الرقمي

" يشهد العالم في الوقت الحاضر عملية تطور سريعة في حاجة المنشآت من المعلومات سواء من حيث المقدار أو الكيف أو السرعة في الحصول على المعلومة بهدف إتخاذ القرارات وتوثيق علاقة هذه المنشآت بالبيئة المحيطة بها، الأمر الذي برزت من خلاله الأهمية المتزايدة لتطبيقات تقنية المعلومات وقدرتها على تلبية الإحتياجات، مما جعل تطوير هذه النظم وزيادة فعاليتها وكفاءتها إحدى ضرورات العصر " (العتيبي و مرغلاني، 2012). وتعتبر المؤسسات التوثيقية عامة والمكتبات على وجه التحديد من أهم المرافق التي تساهم في تقريب المعلومات ومصادرها المختلفة من المستخدمين، بل إنها تعد حلقة الوصل بين القارئ وبين مصادر المعلومة المنظمة والمرتبطة بمختلف أنواعها وأشكالها.

ولقد أشارت " إتفاقية الأمم المتحدة منذ سنة 1989 إلى حق كل طفل في تطوير قدراته والحصول الحر والمجاني على مصادر المعلومات في ظروف تضمن المساواة بين الجميع، دون إستبعاد أو تمييز على أساس: العمر، النوع، الجنس، اللغة، الدين، الوطن، الثقافة، الظروف الإجتماعية أو القدرات والمهارات الشخصية " (إفلا، 2013، صفحة 04) ، وهو تماماً وبالضبط المبدأ الذي تقوم عليه المكتبات العامة.

6-1 مفهوم المكتبات العامة

تعددت تعريفات المكتبات العامة وإختلفت، وبإطلاعنا على ما نشر في الموضوع حاولنا التركيز على بعض التعاريف التي تشكل مع بعضها البعض كلاً متكاملًا لتحديد المفهوم العام للمكتبة العامة ومختلف ملامحها والمتمثلة فيما يلي:

- المكتبة العامة هي " مؤسسة ثقافية تقدم خدماتها المكتبية والمعلوماتية لجميع أفراد المجتمع في منطقة معينة، وتساندها مخصصات مالية عامة أو خاصة " (الهادي، 2001)، وقد أشار هذا التعريف إلى أن المكتبة العامة تعتبر مؤسسة ذات

طابع تثقيفي تنشط في رقعة جغرافية محددة، كما أنها تقدم العديد من الخدمات لمختلف شرائح المجتمع دون إستثناء حيث تزودهم بمصادر المعرفة والتثقيف.

- وعرفت بأنها " مؤسسة مجانية تنسجم مع بيئة البلد إجتماعيا وثقافيا وسياسيا، وهي نواة لإستثمار أوقات الفراغ والترويح عن النفس إضافة إلى طلب المعرفة" (الشامي، 2002) ، وهو التعريف الذي يتم فيه التركيز على مجانية إرتياد المكتبة العامة والإستفادة من خدماتها، بإعتبارها مؤسسة تستقر فيها مصادر المعرفة المختلفة في الدولة والتي تتناسب مع محيطها الإجتماعي والثقافي والسياسي، كما تعتبر بالإضافة لوظيفتها التعليمية أداة للترويح وإستثمار أوقات الفراغ بالأنشطة المفيدة والمواد القرائية المختلفة.

- كما تم تعريفها على أساس أنها " مؤسسة ثقافية إجتماعية مكاملة للمدرسة ولها دورها الأساسي في خدمة المجتمع...، لها هدف سام هو جمع وحفظ وتنظيم تراث الإنسان الثقافي والحضاري وجعله في متناول أيدي أفراد المجتمع، وذلك بغية الإرتقاء بمستوى هؤلاء الأفراد فكريا وثقافيا وتربويا من خلال ما توفره من أوعية معلومات وما تقدمه من خدمات وما تقوم به من أنشطة هادفة، وهي مدعومة من الدولة أو المواطنين أو منهما معا، وملزمة بتقديم خدماتها لجميع فئات المجتمع بصرف النظر عن الجنس أو السن أو اللون أو العقيدة أو المستوى التعليمي أو الثقافي، وتكون معظم خدماتها المتاحة لهذه الفئة مجانية" (الألسكو، 2003)، وهذا التعريف الذي أقرته منظمة الألسكو وهي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم يركز على العديد من العناصر والنقاط التي تشكل ملامح المكتبة العامة من خلال دورها التثقيفي والإجتماعي بالإضافة إلى مساهمتها بفعالية في مساندة المؤسسات التربوية في مهمتها عبر تدعيم المناهج والمقررات التدريسية وبالتالي خدمة المجتمع ككل من خلال دورها الإيجابي في إستقطاب مختلف شرائحه دون أي تمييز حسب السن أو الجنس اللون أو المعتقد أو حتى المستوى التعليمي...وتقديم خدمات مجانية لهم كونها في الغالب تدعم من طرف الدولة لرفع كفاءة الأفراد العلمية والثقافية.

ومن خلال ما سبق من تعريفات يمكننا تعريف المكتبة العامة بأنها المؤسسة التي تعمل على بناء ثقافة الأجيال وتعتبر عنصراً هاماً في تنميتها، والتي تقوم بتقديم خدماتها مجاناً وبصفة عامة لجميع فئات المجتمع دون تمييز من حيث اللون أو الجنس أو العرق أو المستوى الثقافي والإجتماعي، أو أي مظهر من مظاهر التمييز والنفرة، كما تضم بين جدرانها مختلف أنواع مصادر المعرفة البشرية وعلى تعدد أشكالها، وتقدم العديد من الخدمات والأنشطة، وهي بذلك مكان يرتاده الفرد طوعا

ودون إكراه لإشباع تطلعاته القرائية وميولاته العلمية والأدبية وإستثمار أوقات فراغه في أنشطة مفيدة ومسلية، وتتميز المكتبة العامة بخاصيتين رئيسيتين وهما خاصية عمومية المجتمع، أي أن المجتمع الذي تخدمه يضم مختلف الشرائح دون تمييز، وعمومية المصادر والأوعية الفكرية، أي أن المصادر التي تضمها لا تقتصر على مجال معرفي بل تتعداه لمختلف فروع المعرفة البشرية.

2-6 خدمات المكتبات العامة

" يتميز وضع المكتبات ومراكز المعلومات في أي مجتمع بأنه يقع في قلب أي نشاط إجتماعي أو إقتصادي أو علمي أو ثقافي في ذلك المجتمع، ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى وظائف المكتبات ومراكز المعلومات، إذ أنها المؤسسات التي يعهد لها بجمع المعلومات والمعرفة وتنظيمها وحفظها وإسترجاعها وبثها، والمكتبات لا يمكن أن تنعزل لا عن المعرفة بحكم أنها جوهر ما تفعله، ولا عن المجتمع بحكم موقعها في منتصفه " (بوعافية، 2013) وبحكم تقديم خدماتها لأفراد.

وعلى غرار مختلف المكتبات ومراكز المعلومات يمكن قياس مدى نجاح المكتبات العامة بمستوى الخدمات التي تقدمها والأنشطة التي تمارسها وتأثيرها على المجتمع المحيط بها عبر سعيها الدؤوب إلى الوصول لأهدافها المرجوة، وتقدم هذه المكتبات العديد من الخدمات نوردتها فيما يلي:

- " الإطلاع الداخلي والإعارة الخارجية.
- تنمية عادة القراءة والإرشاد القرائي.
- الرد على الأسئلة والإستفسارات.
- الإرشاد إلى المصادر الملائمة والتوجيه والمساعدة في كيفية إستخدامها وإستخراج المعلومات منها.
- التريبة المكتبية والتي تعنى بإعداد المستفيد للإستفادة من خدمات المكتبة ومصادر المعلومات والبحث عنها " (البوسعيد، 2016، الصفحات 120-121)، وهذه الخدمات تشكل أساس المكتبات العامة، وهي خدمات أصيلة بهذه المكتبات، إلا أنها تطورت في الوقت الحالي لتتماشى مع متغيرات العصر من جهة، ولتناسب تطلعات المستفيدين وإحتياجاتهم المتجددة باستمرار من جهة ثانية، فظهرت خدمات جديدة تمثلت في:
- خدمة الإعلام الآلي والأنترنت التي تساهم في محو الأمية الرقمية لدى رواد المكتبة.
- خدمة المصادر الإلكترونية ذات الطبيعة التفاعلية سواء على الحوامل الإلكترونية مثل الأقراص الضوئية أو المتاحة عبر بنوك وقواعد البيانات الداخلية للمكتبة.

- خدمة البحث الببليوغرافي الآلي: من خلال مساءلة قواعد البيانات التي تضم مختلف أرصدة المكتبة، وعبر فهرس آلية تمكن من الإسترجاع السهل والسريع لمصادر المكتبة.
- خدمة الرقمنة والتصوير الضوئي، عبر تحويل المصادر والأوعية الورقية إلى أخرى رقمية، والتي تمكن من خدمة البحث في النص الكامل، وهي خدمات جاءت نتيجة التطور التكنولوجي الحاصل وإستعانة المكتبات العامة بالوسائل الرقمية لإستثمارها في تقديم خدماتها والتعريف بأنشطتها.

3-6 وظائف المكتبات العامة

تعمل المكتبات العامة على القيام بمجموعة من الوظائف تتلخص فيما يلي:

- " الوظيفة التعليمية أو التربوية: وتتلخص في تزويد أفراد المجتمع بالوسائل والأوعية المختلفة التي تساعد في التعليم الذاتي للفرد والجماعة.
 - الوظيفة الإعلامية: وتحقق بإيصال المعلومات الصحيحة إلى المستفيدين بأسر السبل وبأسرع وقت ممكن وبأقل جهد.
 - الوظيفة الثقافية: والتي تجعل المكتبة إحدى المراكز الرئيسية للحياة الثقافية والتي تساهم في ترقية ثقافات وفنون وآداب الشعوب والإستمتاع بها.
 - الوظيفة الترويجية: وذلك من خلال قيام المكتبة بدور فاعل في الإستفادة من أوقات الفراغ لدى أفراد المجتمع، وتوظيف ذلك فيما يعود بالنفع العميم على جميع فئات المجتمع " (الضبيعان، 2008).
- وتجدر الإشارة إلى أن هذه الوظائف تشكل الأساس العام للمكتبة العامة، على الرغم أنها تتعرض بإستمرار للتعديل ليس من حيث مبدئها إنما في طريقة أدائها والأدوات والتقنيات المستخدمة في ذلك، وذلك راجع إلى التقدم الذي نشهده في تقنيات المعلومات والإتصالات، من خلال إستغلال هذه التقنيات في تحقيق وظائف المكتبة العامة، فمثلا بالنسبة للوظيفة التعليمية لم يعد يقتصر الأمر على الكتب التقليدية المطبوعة، إنما تعداه لمختلف أشكال مصادر المعرفة مثل المصادر الإلكترونية والسمعية البصرية والمصادر التعليمية متعددة الوسائط، وبالنسبة للوظيفة الإعلامية أصبحت المكتبة العامة تستثمر التقنيات الرقمية في الإعلان عن الخدمات والأنشطة مثل إستغلال شبكة الأنترنت ومواقع التواصل الإجتماعي في ذلك، وكذلك الأمر بالنسبة للوظيفتين الثقافية والترويجية، أين تستخدم المكتبة التقنيات الرقمية في جذب إنتباه الأطفال وتثقيفهم أثناء لعبهم، عبر الأنشطة التي تساهم في جذب المستفيدين وعلى رأسهم شريحة الأطفال ممن يملكون الفضول للإستكشاف

وحب المغامرة، وبالتالي تعمل المكتبة على توجيه وإبعاد تركيزهم على الأنترنت والهواتف والألواح الذكية، ومحاولة شغل وقتهم بما هو مفيد ومسل في نفس الوقت، وإبعادهم عن الأخطار المحدقة بهم والتي تترصد بطفولتهم.

6-4 أدوار المكتبات العامة المتعلقة بالأطفال

تقدم المكتبات العامة خدماتها لمختلف شرائح المجتمع دون تمييز، ولعل فئة الأطفال تعتبر من أهم الفئات التي توجه المكتبة طاقاتها إليها نظرا لخصوصية هذه الفئة وحساسية المرحلة العمرية التي تمر بها، والتي تتطلب العناية والإهتمام الكبيرين، لذلك تعمل المكتبة العامة على القيام بالأدوار التالية: (البوسعيد، 2016، الصفحات 212-214).

- تعريف الأطفال بالمكتبة وتدريبهم على العناية بمحتوياتها وكيفية إستخدامها والإستفادة منها في تعلم المهارات المكتبية.
- توفير مواد مكتبية تناسب مختلف المراحل العمرية للأطفال وتلبي حاجاتهم وميولهم من جميع النواحي العقلية والنفسية والروحية والعاطفية والاجتماعية.
- تنمية الذوق الجمالي والفني لدى الأطفال من خلال تعريفهم بروائع أدب الطفل والفنون والموسيقى، وتشجيعهم على تقديم الأعمال الفنية المتنوعة.
- مساعدة الأطفال في تنمية قدراتهم الشخصية وصقل مواهبهم وإكسابهم مهارات التعلم الذاتي والمستمر والإعتماد على النفس لإكسابهم الثقة والمعرفة.
- توفير الظروف المناسبة للأطفال لأجل المطالعة والتسليّة والترفيه من خلال توفير الكتب والمواد التعليمية المناسبة.
- توفير الأنشطة للأطفال والآباء وغيرهم ممن يقومون على رعاية الأطفال.
- مساندة المنهاج الدراسي ودعمه من خلال تقديم مصادر معلومات مساندة من غير الكتب المقررة، وتشجيع الأطفال على إستخدامها والرجوع إليها.
- التعاون والتنسيق مع المؤسسات ذات العلاقة بالأطفال لتأصيل دور المكتبة كقوة إجتماعية فاعلة ومؤثرة.
- وإنطلاقا من الأدوار والوظائف سالفة الذكر يمكننا إعتبار المكتبات العامة بمثابة منارة العلم والثقافة في المجتمع بفئاته المختلفة وبالنسبة لشريحة الأطفال على وجه الخصوص، إذ تساهم في إكتشاف وتنمية الميول القرائية لديهم عبر إستثمار أوقات الفراغ وتوسيع الآفاق الفكرية لهم، من خلال غرس حب القراءة والمطالعة المنظمة والجادة والتي ترمي إلى تحقيق الإستيعاب وتنمية الحصيلة اللغوية والمعرفية، وتعميم روح التعلم الذاتي والمستمر من خلال معرفة الفروق الفردية لكل طفل

والتركيز على نقاط قوته، وهو ما سوف يؤدي إلى زيادة التحصيل المعرفي والإستيعاب الجيد وبالتالي سيسهم في الاندماج في المجتمع من جهة ومن جهة أخرى سيساعد على الابتعاد عن ظاهرة الإنغماس في العالم الرقمي ذو الطبيعة الافتراضية، الذي وعلى الرغم من أنه يفرز وسائل يطلق عليها إسم "شبكات التواصل الإجتماعي" إلا أنه ساهم في تفعيل العزلة وتفكيك روابط المجتمع طبعاً بالنسبة للفئات التي لا تعي طبيعة الإستخدام ولا تجيد الإستعمال المقنن، والأطفال على رأس قائمة ضحايا هذا العالم الرقمي الافتراضي.

5-6 آليات المكتبات العامة لحماية الأطفال من مخاطر العالم الرقمي

" يحظى الأطفال في كثير من الدول بخدمات مكتبية مختلفة، وأنشطة تساهم في بنائهم بناءاً سليماً ومتوازناً سواء من الناحية العلمية أو الثقافية أو النفسية أو الاجتماعية، هذا إلى جانب آخر وهو تخليصهم من براثن اللهو ومزالق الانحراف والفساد الذي ينجم عادة عن الفراغ " (المسفر، 2008، صفحة 152). إذ يمكن اعتبار المكتبة العامة بمثابة درع واقٍ يحمي الأطفال من خلال الخدمات والأنشطة التي تقدمها والتي من شأنها شغل أوقات فراغهم بكل ما هو مفيد ومسل في نفس الوقت.

و" لقد إهتمت الدول والهيئات بالخدمات المكتبية المقدمة للأطفال، وأعدت الخطط والوسائل التي تكفل نشرها وتوسع نطاقها، ووضعت المعايير والأسس التي تقوم عليها، ورسالة الإتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومنظمة اليونسكو تشير إلى أنه يجب تشجيع الأطفال على إستخدام المكتبة منذ نعومة أظافرهم، حيث أن هذا من شأنه أن يضمن مواظبتهم على إستخدام المكتبات في المستقبل...، وتعنى المكتبة العامة بالطفل وتقدم له التسهيلات المناسبة لكافة مراحل عمره المختلفة والتي تساعد في تكوين نفسه وبخاصة في قيمه وسلوكه الإجتماعي والثقافي، فالقراءة والمشاركة في الأنشطة الثقافية وحضور المحاضرات والندوات الفكرية والمشاركة في المسابقات وممارسة الحوارات داخل المكتبة والتعامل مع مصادر المعرفة المختلفة والمتنوعة بالمكتبة، كلها عوامل ذات تأثير إيجابي في تنمية الوعي الثقافي لدى الطفل، وتساعد على النمو السليم " (البوسعيد، 2016، صفحة 98، 99)، وبما أن الأطفال من أكثر الفئات إنجذاباً لتكنولوجيا العالم الرقمي، وبالتالي فهم أكثر عرضة لمخاطرها، فيمكن للمكتبة العامة أن تساهم في تحقيق الحماية لهم وتجنبيهم حدة هذه المخاطر من خلال التركيز على العناصر التالية لتحقيق ذلك:

أ- المصادر والأوعية المعرفية

حتى تتمكن المكتبة العامة من تحقيق أهدافها وإيصال رسالتها " ينبغي عليها أن تبني بشكل جيد ومتوازن ومتجدد مجموعات كافية ومتنوعة من أوعية المعلومات التي تلي احتياجات المستفيدين وعلى رأسهم الأطفال، على أن يؤخذ في الاعتبار تناسب هذه الأوعية مع إهتماماتهم وميولهم ومستوياتهم التعليمية والتثقيفية وقدراتهم الذهنية، هذه المقتنيات ينبغي أن تشمل على الكتب والدوريات والوسائل السمعية والبصرية والأقراص المليزة" (المسفر، 2008، صفحة 163)، وكذلك المواد الإلكترونية والرقمية التي تتاح في قواعد بيانات مصغرة والتي توفر نوعاً من التفاعلية مع الطفل، وينبغي أن ترتب هذه الأوعية، وتصنف، وتنظم، ويتم إتاحتها بشكل جذاب وملفت يلي رغبات الأطفال ويشبع فضولهم للإستكشاف والإطلاع، مع مراعاة جزئية الألوان والأشكال التي تدعم عملية جذب الأطفال لمثل هذه الأوعية.

إذ" يجب تأمين مجموعة من المصادر النوعية تكون ملائمة لهذه الفئة العمرية، آمنة وجذابة، وتكتسي الكتب المصورة أهمية كبرى لهذه الفئة لأنها تأخذ بعين الاعتبار حاجات الطفل للتطور وتؤمن تجربة تفاعلية ممتعة بينه وبين الكبار " (إفلا، 2013، صفحة 10)، ومن الأمور التي ينبغي توافرها في كتب الأطفال ومجلاتهم وخاصة صغار السن أن تكون مجلدة، وكتاباتها واضحة، ولغتها سهلة، وأن تكون مدعومة بصور، ويفضل أن تكون ملونة، كذلك يجب مراعاة أن تكون القصص قصيرة ذلك أن الطفل بطبعه ملول ولا يحب الإطالة..، وينبغي أن تشكل مجموعة أوعية المعلومات الخاصة بالأطفال في المكتبة العامة نسبة تتراوح ما بين 20-30 % من مجموع المقتنيات" (المسفر، 2008، صفحة 164)، ومثلما تعتبر فئة الأطفال من الفئات الخاصة والحساسة، فكذلك الأمر بالنسبة لمقتنيات المكتبة العامة الخاصة بهذه الفئة، فيجب أن تتماشى مع خصوصيتها وتستجيب لإحتياجاتها وتطلعاتها إبتداءً من شكل الأوعية التي ينبغي أن تكون جذابة ومجلدة، إلى محتواها الذي يستحسن أن يضم صوراً وألواناً وأن لا يكون طويلاً، وصولاً إلى طريقة عرضها في رفوف خاصة تناسب أحجام الأطفال وذات أشكال وألوان جذابة.

- **قصص ومجلات الأطفال:** "إن المؤلفات المخصصة للأطفال غالباً ما تكون ذات كتابة كبيرة تتلاءم مع قدرات الأطفال الأولية في القراءة، كما أنها تتوفر على الرسومات والصور الملونة مما يجعلها شيقة وممتعة عند مطالعتها.
- **الألعاب والمجسمات:** إذ يميل الأطفال غالباً إلى الإستكشاف وتفكيك الأجسام المركبة مما يجعل الألعاب والدمى ومختلف المجسمات على تعدد أشكالها تمثل أهم المصادر التي يرغب الأطفال في الإستمتاع بها والإكتساب منها". (الزاحي، 2006، الصفحات 44-45)، وبما أن اللعب هو مملكة الأطفال الذي يعبرون به عن مكنوناتهم ويفجرون

فيه طاقاتهم، فعلى المكتبة العامة أن تستغل فرصة لعب الأطفال بالمكتبة في تعليمهم وتدريبهم وتلقينهم المهارات المختلفة وغرس القيم الإيجابية، وكذا إكتشاف ميولاتهم ومواهبهم.

- المصادر السمعية البصرية: " تخاطب التسجيلات السمعية والبصرية حاسي السمع والرؤية لدى الأطفال مما يجعلهم يكتسبون منها دون عناء كبير، كما أنها تكون أكثر توضيحا " (الزاحي، 2006، صفحة 45)، فالمكتبة العامة تجمع بين جدرانها مصادر معلومات مختلفة إنطلاقا من إختلاف طبيعة سمات مجتمع المستفيدين الذي تخدمه، والمعروف أن الأطفال ينجذبون أكثر إلى الصور والرسومات، وبالتالي فهذا أسلوب مشوق يجيبهم في القراءة أكثر، ويشبع فضولهم للإكتشاف وبالتالي يفتح أمامهم المجال للإبداع والتحليل والنقاش.
- المصادر الإلكترونية: والتي تتمثل في الكتب والدرجات الإلكترونية وكذا القواميس والمعاجم الإلكترونية...وهي المصادر التي يتم إنتاجها ومعالجتها وتنظيمها ثم بثها وإسترجاعها وتداولها بواسطة الحاسوب والأجهزة الملحقه به، ويتم حفظها وتخزينها على حوامل رقمية مثل الأقراص الضوئية أو قواعد البيانات أو حتى تحميلها عبر الموقع الإلكتروني للمكتبة، وهذا النوع من المصادر يتميز بالتفاعلية.

فكلما تعددت مصادر المعرفة الموجودة بالمكتبة العامة وإختلفت أشكالها بين مطبوع وسمعي بصري وإلكتروني، وكلما إتسمت بالحدثاء والتجديد المستمرين كلما كان ذلك جاذبا ومحفزا أكثر للأطفال - على إختلاف ميولاتهم القرائية وفروقاتهم الفردية - لإرتياد المكتبة والمكوث بها لأطول وقت ممكن وهنا تتحقق رسالة المكتبة العامة من خلال الوصول إلى وفاء المستفيد.

ب-الأنشطة والبرامج

تقوم المكتبات العامة بالعديد من الأنشطة في سبيل تحقيق أهدافها وإبلاغ رسالتها من جهة، وجذب إنتباه الأطفال وصرف إهتمامهم بالوسائل التكنولوجية والتقنيات الرقمية، وبالتالي التقليل من المخاطر التي يتعرضون إليها وحمائتهم منها من جهة ثانية، وتتمثل هذه الأنشطة فيما يلي:

- نشاط الرسم: ويعد الرسم " من الأنشطة التي تمارس بالمكتبات العامة، فتقوم بتهيئة المكان المناسب لممارسة الأطفال هذه الهواية، وتوفير الأدوات والمدرسين المختصين الذين يقومون بتدريب الأطفال على الرسم والمهارات الفنية المتعلقة به " (عبادة، 2004)، ويعتبر الرسم من أهم أدوات التفرغ والتعبير عن المكنونات، وبه يمكن إكتشاف ميولات

الأطفال ومواهبهم وتوجهاتهم الفنية من خلال تحليل رسوماتهم وملاحظة طبيعة ما يرسمونه والألوان التي يميلون إلى استخدامها.

- نشاط سرد القصة: " إذ تعتبر القصة وسيلة مهمة من وسائل التعلم والتعليم وإيصال المعلومات، فهي تشكل عنصرا مهما في أدب الأطفال، وبالتالي جاء إهتمام المكتبات بهذا النوع من النشاط بحكم توفر مجموعات القصص ودورها في تنمية ثقافة الطفل، ولذلك تتطلب القصة مهارة في سردها فهي عمل فني، إتصالي، مهاراتي وتعلمي يحتاج إلى جهد وفن... مع الإستعانة بالوسائل والتقنيات الحديثة " (محفوظ، 2004)، ولهذا النشاط دور كبير في تنمية خيال الأطفال وتوسيع مداركهم وإكسابهم اللغة وتعليمهم فن الحوار وفن الإصغاء وكذا الإنتباه والتركيز، ويدخل أيضا هذا النشاط أحيانا تحت مسمى الحكواتي الذي يعمل من خلال شكله وزيه وكذلك تعابير وجهه وحركاته وحتى طريقة جلوسه أو وقوفه على محاكاة القصة وتقريبها أكثر للأطفال، وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن أن يرتبط نشاط القصة بنشاط الرسم كأن يطلب من الأطفال رسم أجزاء أو مقاطع لقصة سردت عليهم، أو العكس أين تقدم لهم رسومات معينة ويطلب منهم تأليف قصص تحاكيها، على أن ترصد لهم جوائز لتشجيعهم على مواصلة الإبداع.
- نشاط قراءة الكتب وتلخيصها: وهذا النشاط يمكن ممارسته من خلال توزيع مجموعة من الكتب على الأطفال ومطالبتهم بقراءتها في فترة محددة، ثم القيام بإعداد ملخصات عنها وقراءتها أمام بعضهم البعض، ويمكن توزيع نفس الكتاب لمعرفة مدى قدرة الأطفال على إستخراج الأفكار الرئيسية للكتاب، أو توزيع كتب مختلفة من أجل زيادة فرص تعرف الأطفال على أكبر قدر من الكتب والحصول على كم أوفر من المعلومات.
- المسابقات والألعاب: حيث تتيح المكتبات العامة " ممارسة أنشطة غير قرائية، وأنشطة غير مرتبطة بمصادر المعلومات مثل: ألعاب الفك والتركيب، والرسم والتلوين، بالإضافة إلى تنظيم المسابقات الثقافية المتنوعة في المجالات الأدبية وغيرها " (الهادي، 2001، صفحة 99)، ويعتبر اللعب مهما وضروريا في حياة الأطفال وله دور أساسي في تنمية شخصيتهم، ولذلك يجب على المكتبة العامة أخذ ذلك بعين الإعتبار من خلال توفير الجو الملائم للعب وكذلك الألعاب المناسبة لكل فئة عمرية، كما أن المسابقات الفكرية لها دورها الفعال في جذب الأطفال للمكتبة فبالإضافة لدورها في إكسابهم المزيد من العلوم والمعارف فهي تساهم في إشاعة جو التنافس بينهم.

- عروض المواد السمعية البصرية: وتعتبر " من الأنشطة المهمة التي تقدم للأطفال، حيث تعرض عليهم الأفلام الترفيهية والتعليمية والتربوية، وخاصة أفلام الكرتون الهادفة والتي تلامس البيئة الاجتماعية وثقافة المجتمع، وتكسبهم العادات الحسنة " (البوسعيد، 2016، صفحة 123)، فالأطفال يميلون إلى ما هو مصور خصوصا إذا كان متحركا ومدعوما بأصوات تجذب إنتباههم، وخاصية الفيديو هذه تساهم في تعليم الأطفال حسن الإنتباه والإنصات وكذلك التركيز وتسجيل المعلومات في الذاكرة، كما أن لها خاصية التفاعلية فيمكن طرح الأسئلة على الأطفال وهم يجيبون أو إعطائهم إختيارات متعددة وهم يختارون المناسب منها في جو ممتع ومفيد.
- الأنشطة الإذاعية والصحفية والمسرحية: إذ تقوم المكتبة العامة ب " تفعيل هذه الأنشطة بتنظيم ساعة للإذاعة بحيث يشارك الأطفال في إعدادها وتقديم فقراتها، كما يمكن عمل صحيفة أو نشرة يسهم الأطفال في كتابتها وإخراجها، بالإضافة إلى ممارسة نشاط المسرح للأطفال إما عن طريق مسرح عرائس يقوم باستخدام الدمى أو عن طريق مسرحية القصص القصيرة " (الهادي، 2001، صفحة 129). وهذه الأنشطة تساهم في صقل مواهب الأطفال اللغوية والكتابية عبر تحسين أساليبهم في التعبير والحوار والكتابة والأداء، وبالتالي التخلص من خجلهم الذي قد يمنعهم من التعبير عن مكنوناتهم وأحاسيسهم.
- تنظيم الزيارات للمكتبات الأخرى: حيث تقوم المكتبات العامة بوضع برامج موجهة لتبادل الزيارات مع مكتبات عامة أخرى أو خرجات ميدانية لمكتبات مدرسية أو وطنية (البوسعيد، 2016، صفحة 122)، وهو ما قد يساهم في توسيع آفاق الأطفال عبر إطلاعهم على تجارب مكتبات أخرى قد تكون متشابهة أو مختلفة مع مكتبتهم، والإستفادة من خدمات أخرى والتعرف على أنشطة جديدة وأصدقاء جدد.
- بالإضافة إلى تفعيل نشاط أو خدمة المكتبة المتنقلة والتي تعد من أهم خدمات المكتبة العامة، خاصة في المناطق النائية والتي تساهم في إيصال الكتب والمصادر مختلفة الأنواع والأشكال لجميع المناطق وتحقيق مبدأ ذهاب المكتبة للمستفيد بدل تنقله هو إليها.

ج- إستثمار تكنولوجيات المعلومات والإنصال:

"إن التطورات التكنولوجية المتلاحقة في مجالات الحاسوب والإنصالات والمعلومات قد أثرت على مجال المكتبات من حيث المحتوى وطريقة الحصول على المعلومات، وبالتالي طريقة تقديم الخدمات للمستخدمين الذين تأثروا بدورهم بهذه التطورات

فتزايدت وتطورت إحتياجاتهم المعلوماتية والمعرفية، وأصبحت تلبية إحتياجاتهم تشكل تحديا كبيرا للعاملين بالمجال " (القلال، 2009)، وحتى تحقق المكتبة العامة أهدافها وتخدم مستخدميها وعلى رأسهم فئة الأطفال لابد لها من أن تحسن إدماج تقنيات التكنولوجيا الجديدة في أنشطتها وبرامجها، ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

- " إنشاء مواقع إلكترونية تعنى بأدب الطفل وتقديم خدمات وأنشطة وبرامج عن طريق شبكة الأنترنت.
- إنشاء مكتبة رقمية تضم منظومات التعلم الإلكتروني، والكتب والمجلات الرقمية الخاصة بالأطفال، وقارئات الكتب والتطبيقات التفاعلية، وبوابات التفاعل التي يحتاج إليها الطفل واللعب الإلكتروني والبرامج الترفيهية، والمنتديات وغرف الدردشة وخدمات الأوعية الرقمية، وشبكة إلكترونية تشمل إحتياجات المكتبة، وفهرس آلي للإتصال المباشر يحتوي على جميع مقتنيات المكتبة، والربط الشبكي بين النظام والمكتبات ومراكز المعلومات ذات العلاقة في الداخل والخارج " (البوسعيد، 2016، صفحة 96، 97، 125).
- إذ يمكن للمكتبة العامة إستغلال تكنولوجيا المعلومات في تقديم الخدمات التقليدية بطرق وأدوات غير تقليدية من خلال:
- إستخدام تقنيات تكنولوجيا المعلومات والإتصال في التواصل مع الأطفال وتسيير الأنشطة، وإستحداث أنشطة وخدمات أخرى مبتكرة.
- تصميم موقع خاص بالمكتبة عبر الأنترنت يتم فيه التعريف بها وبمختلف خدماتها وأرصدها سواء القديمة أو الجديدة كنوع من الإحاطة الجارية والدورية.
- الإعلان عن مختلف الأنشطة التي تقوم بها ومواعيدها، أو حتى الدورات التكوينية والتدريبية التي تتم داخل فضاءاتها عن بعد من خلال موقع المكتبة عبر الأنترنت، أو عبر عنوان المكتبة عبر شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك.
- إنشاء قناة خاصة بالمكتبة العامة على اليوتيوب يتم فيها إعداد وتصميم فيديوهات وأفلام تعريفية بالمكتبة ومختلف أجنحتها وأقسامها ومصادر خدماتها، وتحميلها بإستمرار لتكون قناة فعالة ومصدر لإستقاء المعلومات الجديدة حول المكتبة.
- أما على مستوى المكتبة نفسها فيمكن إستخدام أدوات العرض الرقمي في تقديم النشاطات أو العمليات التكوينية.

- التوجه نحو ما يعرف بالمكتبات الرقمية والإفتراضية والتي تعتبر من أرقى أشكال المكتبات لتحقيق أكبر سرعة في إسترجاع المصادر والوصول إليها، وكذا توفر تفاعلا عن بعد بين المكتبة والمستفيد.

وبالتالي فإن كل هذه الجهود التي تقوم بها المكتبة العامة هي محاولات جادة تسعى من خلالها إلى توجيه إهتمام الأطفال إلى قنوات أخرى فعالة للترفيه والتسلية والتعليم بديلة عن التقنيات الرقمية، وبالتالي إبعادهم عن دائرة الخطر والتقليل من درجة إدمانهم على التكنولوجيا من خلال أنشطة وخدمات مفيدة تشغل أوقات فراغهم وتستثمر فيها.

7- توصيات الدراسة

من أجل تفعيل أكبر لدور المكتبة العامة في حماية الأطفال من مخاطر العالم الرقمي يمكننا تقديم التوصيات التالية:

1. تذكير الأطفال من خلال حملات توعية تطلقها المكتبة العامة بضرورة عدم التصريح ببياناتهم الشخصية أو إرسال صور أو فيديوهات خاصة بهم وبعائلاتهم، والأفضل أن تكون هذه الحملات بالتعاون مع العائلات.
2. إنطلاقا من مبدأ التعليم أثناء اللعب الذي تتبناه المكتبات العامة، يمكن إستغلال أوقات لعب الأطفال في تمرير القيم الإيجابية وتكريس مفهوم الخصوصية في الفضاء الافتراضي.
3. حرص المكتبة العامة على إستغلال مختلف تقنيات تكنولوجيا المعلومات في تقديم الخدمات والأنشطة، والسهر على تحيينها باستمرار حتى لا يشعر الأطفال بالملل.
4. توفير ألعاب إلكترونية بديلة لتلك التي تتميز بالعنف أو المظاهر السلبية، تكون تحت رقابة المكتبة العامة وبمواعيد محددة.
5. تشجيع مفهوم الرقابة الأبوية والذي يمكن تطبيقه بالمكتبة العامة من طرف المكتبيين العاملين بها عبر تحديد مواقع معينة يسمح للأطفال بإستخدامها والبحث فيها.
6. حرص المكتبة العامة على محور الأمية الرقمية لدى الأطفال، عبر تدريبهم على إستخدام مختلف التقنيات الرقمية في التواصل والبحث عن المعلومات وأيضا في الترفيه واللعب.
7. تعزيز روح المسؤولية عند الأطفال وتذكيرهم بالمخاطر المترتبة عن الإستعمال السلبي للتكنولوجيا، وتوجيههم باستمرار نحو الإستخدام الهادف والمثمر لها.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة التي حاولنا فيها إستعراض مختلف المخاطر التي تواجه الأطفال أثناء إستخدامهم للعالم الرقمي، وأهم الحلول التي تعرضها المكتبات العامة كإحدى المؤسسات التي تقدم يد العون للتقليل من حدة هذه المخاطر على الأطفال، يمكن القول بأن " فصل الأطفال عن العالم الرقمي بسبب الخوف من مخاطره ليس خياراً، حيث تعد القدرة على الوصول إلى العالم الرقمي أحد الحقوق الأساسية للأطفال في القرن الحادي والعشرين، ومن المهم بنفس القدر بالنسبة لنا أن نتوقع زيادة الاتجاه التكنولوجي في حياة الأطفال، وأن التعليم هو الحل حيث يحتاج أطفالنا إلى أن يكونوا مجهزين بالمهارات المناسبة لهم ليصبحوا قادرين على مواجهة مخاطر الأنترنت وزيادة فرصهم في العالم الرقمي " (الدهشان، 2019)، فالأجدر ليس تقييد إستخدام الأطفال لهذه التكنولوجيات وإنما تقنين هذا الإستخدام وتنظيمه عبر توليفة من الأدوات والإجراءات مثل برمجيات حظر المواقع والتشفير، وكذا أسلوب الردع والترهيب، وأسلوب التوعية والإرشاد والرقابة المدروسة، وغرس الوازع الديني والأخلاقي لديهم.

فهذا العالم ذو الطابع الافتراضي يتميز بالتشعب وبالغموض ولذلك كان من اللزوم مرافقة الأهل للأطفال عند إستخدامهم لشبكة الأنترنت في البداية ثم توجيههم لكيفيات التعامل معها فيما بعد، وحرص الأهل على شغل أوقات الأطفال وعدم ترك أوقات فراغ كبيرة تجبرهم على الإستخدام المطول لهذه التقنيات، عبر تعويدهم منذ الصغر على زيارة المكتبات العامة والمكتبات العامة على وجه الخصوص ملء أوقات الفراغ وتنمية مهاراتهم القرائية والمشاركة في أنشطة مفيدة وهادفة... وقد يكون ذلك كفيل بحماية طفولتهم من السرقة أو الإبتزاز في إنتظار نضجهم الكامل ليتمكنوا من تمييز الأمور الإيجابية والسلبية.

حيث تعمل المكتبة العامة دائماً على خدمة روادها من الأطفال خصوصاً من خلال تقديم خدمات فعالة وكذا إبتكار أدوات وآليات مستحدثة لجذب إنتباههم والقيام بالعديد من النشاطات التي من شأنها تلبية رغباتهم وتحقيق رضاهم، وكذا تمكين الروابط والعلاقات فيما بينهم مهما إختلفت أعمارهم، تخصصاتهم العلمية، مستوياتهم الثقافية، وكذا إهتماماتهم العلمية والقرائية، لذلك يمكن إستثمارها في تحصين فئة الأطفال من أخطار المعلوماتية وصرفهم عن الإستخدام السلبي لتقنيات العالم الرقمي عبر تعويدهم على زيارتها منذ الصغر وترسيخ ثقافة القراءة في أذهانهم منذ نعومة أظفارهم ليشبوا على حب المطالعة، وبالتالي يصعب فيما بعد السيطرة عليهم من طرف أي وسيلة أخرى، لأن لديهم قاعدة متينة وثقافة راسخة تحميهم وتحصنهم منها، خصوصاً إذا إستعانت هذه المكتبة بمختلف الوسائل والتقنيات الرقمية التي تساعد على أداء مهمتها وبالتالي جذب

إستقطاب الأطفال أولاً والحصول على ولائهم ووفائهم الدائمين للمكتبة ثانياً، ليصبحوا يجد من أولئك الذين يطلق عليهم في مجال المكتبات "أصدقاء المكتبة".

قائمة المراجع العربية

1. أحمد مجدي حجازي. (2009). " العولمة والتدفق المعلوماتي: الأبعاد الاجتماعية والآثار السلبية ". ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العشرون للإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات بالتعاون مع وزارة الثقافة المغربية، 9-11 ديسمبر 2009، الدار البيضاء: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
2. إسلام حجازي. (2018). إحتواء التهديدات: آليات حماية الأطفال من المخاطر في العالم الرقمي. تاريخ الإسترداد 20-9-2019، من مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة: <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/3601>
3. إفلا. (2013). توصيات خاصة بالخدمات المقدمة للأطفال وصغار السن في المكتبات. الرياض: الإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات.
4. أكاديمية نيرونت. (2014). الإدمان الإلكتروني عند الأطفال والمراهقين أسباب وحلول. تاريخ الاسترداد 20-9-2020، من أكاديمية نيرونت: <https://neronet-academy.com/%d8%a7%d9%84%d8%a5%d8%af%d9%85%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%84%d9%83%d8%aa%d8%b1%d9%88%d9%86%d9%8a-%d8%b9%d9%86%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d8%b7%d9%81%d8%a7%d9%84-%d9%88%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b1-2/>
5. أكاديمية نيرونت. (2014). الإدمان الإلكتروني عند البالغين أسباب وحلول. تاريخ الإسترداد 12-9-2020، من أكاديمية نيرونت: <https://neronet-academy.com/%d8%a7%d9%84%d8%a5%d8%af%d9%85%d8%a7%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%a7%d9%84%d9%83%d8%aa%d8%b1%d9%88%d9%86%d9%8a-%d8%b9%d9%86%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%a7%d9%84%d8%ba%d9%8a%d9%86-%d8%a3%d8%b3%d8%a8%d8%a7/>
6. الألسكو. (2003). المكتبات العامة والمكتبات الوطنية في الوطن العربي. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
7. السعيد بوعافية. (2013). " الإتجاهات الحديثة لخدمات المعلومات الإلكترونية: بين الواقع والمأمول ". مجلة دراسات وأبحاث في المعلومات والتوثيق العلمي والتكنولوجي، جامعة منتوري قسنطينة، مجلد 1(ع.1)، ص.ص 73-87.
8. العربي بن حجار ميلود. (2013). " المكتبة المدرسية والمراهق بين الواقع والتحديات ". مجلة دراسات وأبحاث في المعلومات والتوثيق العلمي والتكنولوجي، جامعة منتوري قسنطينة، مجلد 1(ع.1)، ص.ص 121-137.

9. اليونيسيف. (2018). أكثر من 175.000 طفل يستخدمون الإنترنت للمرة الأولى في اليوم: مستفيدين من فرص كبيرة، ولكن معرضين أنفسهم لمخاطر جسيمة. تاريخ الإسترداد 20-10-2019، من يونيسيف لكل طفل:
<https://www.unicef.org/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D9%81%D9%8A%D8%A9/%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1-%D9%85%D9%86-175000-%D8%B7%D9%81%D9%84-%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%AF%D9%85%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86>
10. جمال الدهشان. (2019). أطفالنا والتكنولوجيا. تاريخ الإسترداد 9-12-2019، من أخبار مصر: <http://akhbar-elnharda.com/2019/08/18/>
11. حسن عبادة. (2004). "مكتبات الأطفال". مجلة رسالة المكتبة، جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية، مجلد 39 (ع. 2)، ص.ص 77-93.
12. حمزة كحال. (2016). أول مصحة عربية لعلاج الإدمان على "فيسبوك". تاريخ الإسترداد 27-9-2020، من العربي الجديد:
<https://www.alaraby.co.uk/%D8%A3%D9%88%D9%84-%D9%85%D8%B5%D8%AD%D8%A9-%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AF%D9%85%D8%A7%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%89-%22%D9%81%D9%8A%D8%B3%D8%A8%D9%88%D9%83%22>
13. خالد بن مرزوق العتيبي، و محمد أمين بن عبد الصمد مرغلاني. (2012). "المواءمة بين تقنية المعلومات ونظم إدارة الموارد البشرية في الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك)". مجلة إعلم، الإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، (ع. 11)، ص.ص 202-217.
14. ربيعة عثمان القلال. (2009). "أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات الليبية وقدرتها على تأهيل خريجها للعمل في البيئة الرقمية". ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العشرون للإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، 9-11 ديسمبر 2009، الدار البيضاء: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
15. سعد بن عبد الله الضبيعان. (2008). "المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية". دراسات في أنواع المكتبات، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجلد. 3 ص.ص 311-340.
16. سمية الزاحي. (2006). المكتبات العامة في الجزائر بين النظريات العلمية ومعطيات الواقع: المكتبات العامة البلدية لولاية سكيكدة نموذجاً. رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في (علم المكتبات)، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
17. سهير أحمد محفوظ. (2004). الخدمة المكتبية العامة للأطفال. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
18. عبد العزيز بن محمد المسفر. (2008). أطفالنا والمكتبات. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
19. عبد الكريم علي الديبسي، و زهير ياسين الطاهات. (2019). دور وسائل الإتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي. تاريخ الإسترداد 25-9-2020، من المنهل: <https://platform.almanhal.com/Reader/2/24547>

20. عبد المالك بن السيتي. (2013). " البلووث في الهاتف النقال والشباب الجزائري: دراسة ميدانية على طلبة جامعة منتوري قسنطينة ". مجلة دراسات وأبحاث في المعلومات والتوثيق العلمي والتكنولوجي، جامعة منتوري قسنطينة، مجلد. 1(ع.1)، ص 07-26.
21. فاطمة قدورة الشامي. (2002). المكتبات والمعلوماتية والتوثيق. بيروت: دار النهضة العربية.
22. كمال بطوش. (2011). " إيكولوجيا المعلومات داخل بيئة الأنترنت ". ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الوطني حول البيئة والمجتمع، مخبر علم إجتماع الإتصال للبحث والترجمة، 18-19 ماي 2010، قسنطينة: جامعة منتوري.
23. محمد فتحي عبد الهادي. (2001). المكتبات العامة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

المراجع الأجنبية

1. DQInstitute. (2018). Outsmart the cyber- pandemic: Empower Every Child with Digital Intelligence by 2020. Retrieved 9 -12- 2020, from 2018 DQ Impact Report: https://www.dqinstitute.org/2018dq_impact_report/